

لبنان ١٩٢٠ - ٢٠٢٠
كيف نحتفل
بهذه المئوية؟

أفكارٌ واقتراحاتٌ على المُجَرَّب
معرض بتوقيع أمم للتوثيق والأبحاث

الهنغار، أيلول ٢٠١٨

LEBANON 1920 – 2020
HOW MIGHT
WE COMMEMORATE
THIS CENTENNIAL?

A Developing Essay Exhibition by UMAM D&R

THE HANGAR, September 2018



هذه المئة

هذه المئة، شأن كل «تجربة إنسانية»، قصة لا فراغ من روايتها... كأنها حياة ماضية قداماً، أو كأنها ذكريات متوهمة عن حياة افتراضية لم تكن يوماً...

As with any bona fide "human experiment," the hundred years of Lebanon is essentially an endless tale. Its infinite nature can be explained either by the fact that the experiment remains open-ended, or that it represents little more than yet another attempt to impart reality into an otherwise virtual life...

جانب ذلك، ضوَّت كثيراً سواه - مما يشوُّ ومما يشوُّ، ومما يطربُّ ومما يغمُّ، ومما يحنُّ إليه ويُرجى استينافه ومما يشمأز منه ويُودُّ أنه لم يكن في يوم من الأيام، وهكذا دواليك...

على هدي مما سبق، تبني أمم للتوثيق والأبحاث على أن رُصد السجال ذي الصلة بمئوية لبنان الكبير الأولى، ومُنابعتها، أمر لا مَعْدَى مِنْهُ في سياق ما تُنشطُ له مُنذُ سنواتٍ من نشاطٍ توثيقيٍّ/ بحثيٍّ ولكنها، على هدي مما سبق أيضاً، لا ترى أن هذا السجال، ما سَلَفَ مِنْهُ وما قَدَّ يَلِي، يغيُّ التجربة الإنسانية التي كان لبنان مسرحاً لها أحياناً، مُناسِبةً أحياناً أخرى، أو مُؤصِّغاً، أو غير ذلك حقها.

لا يدعي لبنان ١٩٢٠ - ٢٠٢٠: كيف نُختفلُ بهذه المئوية؟ أنه سجل جامع مانع يستغرق لبنان التجربة تلك بكل ما حواه وبكل من أشهَمَ فيه من «لبنانيين» و«لبنانيات» جلاً ونسباً، ومن «لبنانيين» و«لبنانيات» بالتبني أو الاختيار أو الضرورة، بل وبكل من أشهَمَ فيه من غير اللبنانيين واللبنانيات أيضاً - لا يدعي ذلك وإنما هو مواقف على طريقي هذه المئة، وطرقات إلى هذه المئة، لا تَطْلُو، أحياناً، من استعادة مواضع سبق لأمم أن غنيت بها، ولا تتردد، أحياناً أخرى، من اقتراح أنساب وأزحام بين الأشياء وأعيان ووقائع وقوارخ لا ما يصل بينها للوهلة الأولى.

وإذ هو كذلك، فلا ما يُدهش، أو ما يُستغرب له من مشروع مُدبَّل بتوقيع أمم للتوثيق والأبحاث أن تُتبوأ «الحزب» منه الصدارة... إن لم يكن لسيب، فلما تهجس به أمم، في كل ما تَطَّلَعُ به، من هاجس «الحزب» و«السلم» في اختلافهما على هذا البلد...

منبهة أخيرة ولو أثارها في حُسابنا نافلةً ومن باب تُخصيل الحاصل: على غرار ما إن هذا «المعرض» لا يدعي الاستغراق فهو لا يدعي، على نحو ما يُمثَّلُ عليه اليوم، أو ما قد يُمثَّلُ عليه في غد، أنه مُنجزٌ أو مُتممٌ أو نهائي... فهذه المئة، شأن كل تجربة إنسانية، قصة لا فراغ من روايتها كأنها حياة ماضية قداماً، أو كأنها ذكريات متوهمة عن حياة افتراضية لم تكن يوماً...

على هامش السجلات والخُصومات اللبنانية/اللبنانية المُزدهرة في كل الفصول، والبالغة أحياناً حدَّ الشجار العنيف، وأحياناً أخرى، في ساعات تُخلُّ لُبْسُ بالتأذرة في تاريخ لبنان واللبنانيين، حدَّ العراك البدوي والاشتبك المسلح، سجال لا يتنقص منه في شيء أنه أقلُّ ضوضاءً وجلبنةً من سواه، على الرغم من أنه في الضميم من تلك السجلات والخُصومات، بل على الرغم من أن موضوعه هو خزانها الذي لا يُنضب: إنشاء لبنان بوصفه كياناً سياسياً قانونياً قائماً بنفسه في أيلول من سنة ١٩٢٠، على يد جنرال يُخلُّ ويرتبط باسم الدولة التي آل إليها غداً الحزب العالمية الأولى الانتداب على هذه القطعة من إرث الدولة العثمانية الهالكة.

وإذ يتسع لقرين من اللبنانيين اليوم، كما اتسع له خلال المئة المنصرمة، أن يُخسَدَ الأسباب الموجبة لما كان من إنشاء لبنان تحت الظروف التي نشأ فيها، يتسع لقرين آخر، كما اتسع له خلال المئة المنصرمة نفسها، أن يُخسَدَ، بدوره، الحجج التي تُسفه تلك الأسباب الموجبة، والحقيقة أن السجال الدائر مُنذُ سنوات، والذي احتدم مع افتراء الذكرى المئوية الأولى على إنشاء لبنان، (وهو، بالمناسبة، سجال وصلَّت أضداؤه إلى البرلمان)، لا يُخرُج، في نهاية المطاف، عن التخرُّب لأحد هذين الرأيتين، وعن تضريف هذا التخرُّب بالدعوة إلى إحياء الأول من أيلول باعتبارها علامة فارقة في التاريخ اللبناني الحديث، أو بالدعوة إلى الإغراض عن إحياء هذه الذكرى لا باعتبار الأول من أيلول ذلك يوم مخزاة فحسب، بل تحسباً من أن يستثير إحياءه شؤوناً وشجوناً تُؤلِّب اللبنانيين بغضبهم على بعض وتضع سلمهم الهش على المحك!

بالطبع، يُمكن/ذات الاهتمام ب«الشأن اللبناني» أن يكتفي من دُفُو المئوية الأولى برُصد هذا السجال، ومُنابعتها فصوله، يلحظ أن هذا السجال أضدق إنباء عن أحوال لبنان اليوم من كثير سواه من السجلات اللبنانية المنسوبة إلى السياسة، بيد أن له، ذا الاهتمام بالشأن اللبناني، أن يذهب مذهبا آخر وأن يستشبح دُفُو هذه المئوية للنظر إلى هذه المئة من السنين بوصفها جماع «تجربة إنسانية» ضوَّت تحتها الكثير من السجال في لبنان وإنشائه، ولكنها، إلى